الإسلام
والنظارات السوداوية

منصور بن محمد بن حسن الزبيري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإسلام والنظارات السوداوية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

فإن هناك صنفا من الناس إذا أراد أن ينظر في الإسلام لبس نظارة شديدة السواد فإذا أراد أن ينظر في غير الإسلام لبس نظارة شديدة البياض.

ومن خلال قراءتي لهذا الصنف وجدت أن مشكلتهم مع الإسلام ترجع إلى أمرين:

الأول: عدم فهمهم للإسلام فهما صحيحا وكاملا، وزاد الطين بلة اعتمادهم في أخذ المعلومات على أعداء الإسلام أو على مصادر مجهولة ومشبوهة وليس على مصادر الإسلام الأصلية.

الثاني: اعتبارهم ما يصدر من أخطاء من بعض المسلمين – سواء كانوا أفرادا أو جماعات أو حكومات أن هذا هو الإسلام.

ومن عرف الإسلام على حقيقته وشرح الله صدره للإسلام لو حُرِّقَ أو قُطِّع إرباً فضلا عما لو عرضت عليه الدنيا ما ترك الإسلام، والصحابة رضي الله عنهم كبلال وغيره نموذج لذلك.

وقد شهد لهم بذلك أبو سفيان قبل أن يسلم فقد سأله هرقل ملك الروم عن اللذين اتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله" وَسَأَلْتُكَ: أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ الْقُلُوبَ"(١) ، وقال صلى الله عليه

(١) رواه البخاري رقم ٧ ومسلم رقم ١٧٧٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وسلم ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ ومن تلك الثلاث" وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ"(١).

وحقيقة الإسلام: عبادة الله وحده لا شريك له والإيمان بجميع رسله واتباع خاتمهم محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام.

ومن أعظم ما جاء به الشرع بعد أركان الإسلام، العدل والإحسان والأخلاق والرحمة، وهذا ليس ادعاء بل هذا هو الواقع، فالقرآن يأمر بالعدل حتى مع الأعداء فيقول "وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا"

ويأمر بالبر لمن لم يقاتلنا منهم" فيقول"لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ"

ويخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن مكانة الأخلاق في الإسلام فيقول "مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ"(٢) .

ويرغب في الإحسان إلى الحيوانات في أحاديث كثيرة مثل قوله صلى الله عليه وسلم " بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَسَقَتْهُ، فَغُفِرَ لَهَا بِهِ "(٣) .

وفي الحديث الآخر قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ "(٤) ويأمر بالإحسان إلى الحيوان أثناء ذبحه، فعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ

---

(١) رواه البخاري رقم ١٦ ومسلم رقم ٤٣.

(٢) رواه أبو داوود رقم ٤٧٩٩ والترمذي وقال حسن صحيح رقم ٢٠٠٣ وأحمد رقم ٢٧٤٩٦.

(٣) رواه البخاري رقم ٣٤٦٧ ومسلم رقم ٢٢٤٥.

(٤) رواه البخاري رقم ٣٤٦٥ ومسلم رقم ٢٢٤٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ "(١) .

ومن شعب الإيمان إماطة الأذى عن الطريق قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْإِيمَانُ: بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ "(٢).

ورأى الرسول صلى الله عليه وسلم أحد الموحدين في نعيم الجنة بسبب غصن شوك أزاله من طريق الناس قال النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ، فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ، كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ "(٣) .

والتبسم في الإسلام صدقة، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ.(٤).

وكلها أحاديث صحيحة، وفي القرآن قال الله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [سورة البقرة:٨٣].

أما الدماء فقد جعل الإسلام حرمتها بعد الشرك بالله كما في آية الفرقان قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨﴾ [سورة الفرقان:٦٨].

وفي سورة المائدة بين الله تعالى عظمة الدماء عنده فقال تعالى: ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ

(١) رواه مسلم رقم ١٩٥٥.

(٢) رواه مسلم رقم ٣٥.

(٣) رواه مسلم رقم ١٩١٤.

(٤) رواه الترمذي رقم ١٩٦٥ وصححه الألباني صحيح الترمذي رقم ١٩٦٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ [سورة المائدة:٣٢].

أما الحكم فما عرفت الدنيا أعدل من حكم الإسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بْنَت مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا "(١). وتحضر عمر رضي الله عنه الوفاة فيوصي أن تكون الخلافة في أفضل الخلق الموجودين حينها في الأرض وهم بقية العشرة المبشرين بالجنة ولم يُخرِج منهم إلا سعيد بن زيد لأنه من قرابته وهذا من شدة حرصه وورعه وقال "يَشْهَدُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ"(٢) يعني يحضر معكم للتشاور فقط وليس له في الولاية شيء، مع أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه من خيرة الصحابة- رضي الله عنهم- فقهاً وديناً وعقلاً، ويعزل عمر سعد بن أبي وقاص وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة بسبب شكوى من شخص واحد اتضح بعد ذلك أنه كان كاذبا كما في البخاري، ومسلم(٣) .

ويسكن عمر رضي الله عنه في كوخ وهو البيت الصغير كما يسكن غيره من المسلمين وهو يحكم الجزيرة ومصر والشام والعراق وغيرها.

وفي شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين عند قول الناظم: (وبعده الفاروق من غير افتراء وبعده عثمان فاترك المرا) أنه كان بجوار دار الحُكم في الشام بيت ليهودي فأراد أميره هناك توسعة دار الحكم وعرض لليهودي قيمة بيته فأبى اليهودي وأصر الأمير على توسعة دار الحكم فقال اليهود لصاحبهم تريد من ينصفك اذهب إلى عمر فذهب إلى المدينة، وكان عمر ربما نام تحت ظل شجرة من شدة التعب بسبب سهره في الليل والنهار في خدمة الرعية ثم هو لا يخاف من أحد فهو لم يظلم أحدا، فكتب عمر إلى أميره أن أنصف اليهودي، وعندما رأى اليهودي عدل عمر أسلم وتنازل بداره بدون مقابل.

---

(١) وفي البخاري رقم ٣٤٧٥ ومسلم رقم ١٦٨٨.

(٢) البخاري رقم ٣٧٠٠.

(٣) البخاري رقم ٧٥٥، ومسلم رقم ٤٥٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفي الطبقات لابن سعد وأصله في البخاري أن أبا بكر عندما تولى الخلافة ذهب في اليوم الثاني إلى السوق ليعمل كعادته لينفق على أهله، فتشاور عمر مع الصحابة رضي الله عنهم وقرروا لأبي بكر رضي الله عنه راتبا من خزانة الدولة))[١].

ولما وُلي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر المسلمين بعد أبي بكر رضي الله عنه مكث زمانًا لا يأكل من المال حتى دخلت عليه في ذلك خصاصة، وأرسل إلى أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاستشارهم في ذلك فقال: (قد شغلت نفسي في هذا الأمر فما يصلح لي فيه؟ فقال عثمان بن عفان: كل واطعم، قال: وقال ذلك سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل. وقال عمر لعلي: ما تقول أنت في ذلك؟ قال: غداء وعشاء، فأخذ عمر بذلك)[٢] .

وروى ابن سعد بإسناد صحيح عن مسروق عن عائشة قالت: " لما مرض أبو بكر مرضه الذي مات فيه قال: انظروا ما زاد في مالي منذ دخلت الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة بعدي. قالت: فلما مات نظرنا فإذا عبد نوبي كان يحمل صبيانه، وناضح كان يسقي بستانا له، فبعثنا بهما إلى عمر فقال: رحمة الله على أبي بكر، لقد أتعب من بعده "[٣] .

وقد أخذوا هذا الدين والتقوى من نبيهم ومعلمهم صلى الله عليه وسلم.

هذا هو الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، وللأسف هناك اليوم من ينظر إلى الغرب نظرة سطحية، فمع ما عندهم من إيجابيات إلا أنها تتلاشى أمام تلك السلبيات كسن قوانين ما أسموه الزواج المثلي "اللواط" التي تترفع عنه الحيوانات، وقوانين الأسرة التي شجعت على تمرد الأبناء على الآباء والزوجات على الأزواج، ما أدى إلى تفكك أسري كبير مفجع ومحزن ومؤلم في تلك الدول، وقوانين الزنا والخمر، ثم ما تقوم به تلك الدول من القتل والتدمير لكل من يخالف أو يقف أمام سياستها أو لا يخضع لها، وأعظم من هذا وذاك الكفر

---

(١) البخاري ٢٠٧٠، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٣ /١٨٤.

(٢)ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣/ ٣٠٧.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ /١٩٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

برب العالمين والتمرد على شرعه وأحكامه، وهذا كله بخلاف الإسلام الذي جاء بكل خير وإعطاء كل ذي حق حقه بالعدل.

أما الأخطاء التي تصدر من بعض المسلمين فهي تمثلهم ولا تمثل الإسلام وهو بريء منها.

وهناك من يدندن حول العقوبات في الإسلام مع اتفاق الجميع أنه لا بد من قوانين لردع المجرمين والمخالفين، ومن نظر في أحكام الإسلام بفقه وإنصاف شهد لها بأنها أحسن الأحكام المناسبة لكل زمان ومكان للقضاء على الجريمة، ثم هي مناسبة للحضري والبدوي ولزمن التكنولوجيا والكاميرات ولزمن الخيل والجمال، كيف لا وهي شرع خالق البشر الكامل في علمه وحكمته، أما قوانين البشر فمهما بلغت في ادعاء العدل فلا تسلم من خلل ونقص، مع ما يطرأ عليها من تعديلات بين وقت وآخر بخلاف شرع الله الذي هو مناسب وصالح لكل زمان ومكان.

وهناك من يزايد على موضوع الرِّق والجهاد في الإسلام مع أن الإسلام جاء وفتح الأبواب الكثيرة لتحرير المملوكين، أما الكافر الحربي فإذا أسَرَه المسلمون فهو الذي جنى على نفسه.

وأما الجهاد فإنما شرعه الله لحماية العقيدة ونصرة المظلومين، والحق إن لم تكن هناك قوة تحميه ضاع كما ضاعت فلسطين.

ومن المفارقات العجيبة اليوم الإنكار على الإسلام في امتلاكه القوة للدفاع عن حقوقه، وفي المقابل لا حرج أن يمتلك غيره الأسلحة الفتاكة حتى وإن استخدمها في الظلم وحماية الباطل.

فأزيلوا النظارات السوداوية لتروا الإسلام وعظمته على الحقيقة وخذوا الإسلام من مصادره الأساسية وهي القرآن والسنة الصحيحة والتفاسير والشروح المعتمدة لتلك المصادر، وافهموا الإسلام بشموليته لا أن تأخذوا جزءا من بعض النصوص التي لا يتبين معناها الصحيح إلا بقراءة النص كاملا، وبعض النصوص التي تستدلون بها منسوخة أو خاصة ولهذا قال تعالى:

www.alukah.net

﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾﴾ [سورة النساء:٨٣].

وقال تعالى: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[سورة النحل:٤٣].

ويجب على أهل الإسلام أن يعرضوا الإسلام عرضا صحيحا وألا يكونوا سببا في إعراض الناس عنه بأخلاقهم السيئة وقد دخل كثير من سكان الأرض في الإسلام بسبب المعاملة الحسنة والعادلة.

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق والأعمال اللهم انصر الحق وأهله واخذل الباطل وأهله والحمدلله أولاً، وآخرا وظاهرا وباطنا.

منصور الزبيري

١٣ /٢/ ١٤٤٣ المدينة النبوية

شبكة الألوكة - قسم الكتب